

المشاهد الثقافية في مسلسلات التاريخ الأندلسي -مسلسل ربيع قرطبة أنموذجا-

Cultural scenes in Andalusian history series

' The Spring of Cordoba Series '

يحيى زرقة^{1*}، تحت إشراف د. محمد عزلاوي²

¹ مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر، جامعة زيان عاشور -الجلفة، الجزائر

yahiazargua17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/11/23 تاريخ القبول: 2020/06/09 تاريخ النشر: 2020/12/15

ملخص:

إن المشاهد الثقافية في الدراما التاريخية تُعدّ أحد العناصر الفنية الشيقة والممتعة لدى جمهور المُتلقيين لما تمثله من صور لواقع الحياة الحقيقي لتلك المجتمعات عبر العصور الزمنية التي صورتها المسلسلات التاريخية، وسلط البحث الضوء على التاريخ الأندلسي، من خلال مسلسل ربيع قرطبة، الذي كتبه وليد سيف وأخرجه حاتم علي، الذي تناول فترة مُنتصف القرن الرابع الهجري من تاريخ الأندلس، وحلص البحث إلى أنّ المسلسل مَرَح بين تصوير الوقائع الاجتماعية، والفنية، والسياسية والدينية، والثقافية التي شكلت جسر تواصل بين الأندلس باعتبارها حاضرة ذات خصوصية عربية إسلامية وبين الشعوب الأخرى، وهذا التمازج كشف مدى التطور الشامل الذي وصلت إليه الأندلس، والذي يُمكن أن يكون إسقاطا تاريخيا لبناء الواقع الحالي والإستفادة منه.

الكلمات المفتاحية: المشاهد الثقافية، التاريخ الأندلسي، مسلسل ربيع قرطبة
الوظيفة الثقافية.

Abstract:

This research deals with the cultural scenes in the historical drama, which is one of the interesting artistic elements, interesting to the recipient audience; these cultural scenes represent images of the real life of those communities through the ages of time series of historical presentation. The research highlighted the Andalusian history, through a series of "Rabii kortoba", written by Walid Seif,

and directed by Hatem Ali; who pull the middle of the fourth century Hijri period, a pivotal period in the history of Andalusia. The research found that television series combine between the depiction of social facts, artistic, political, religious, and cultural which formed a bridge between al-Andalus as the capital of an Arab, Islamic particularity among other peoples. This intermingling revealed the extent of the overall development reached by Al-Andalus, which can be a historical projection for the construction of the current reality and benefit from it.

Key words: Cultural scenes, Andalusian history, "Rabii kortoba" series, Cultural function.

مقدمة:

إنّ النّقد الثقافيّ من أحدث التّوجهات التّقديّة والفكريّة التي عرفها العالم الغربيّ مع نهايات القرن العشرين، وقد ظهر النّقد الثقافيّ إثر الدّعوة إلى نقدٍ جديدٍ يعتمدُ مبدأً تجاوز مقولات النّقد الأدبيّ، وعلى رأسها الجماليّة، فهو يدعو إلى نقدٍ ثقافيّ يهتمّ بالأنساق الثقافيّة التي تعكسُ مجموعةً من السياقات الثقافيّة، والتّاريخيّة، والاجتماعيّة، والأخلاقيّة، والإنسانيّة والقيم الحضاريّة، بل حتى الأنساق الثقافيّة الدّينية والسياسية المضمرة خلف التّراكيب اللّغويّة كما اعتنت الدّراسات الثقافيّة بعلوم الاتّصال كالدراما التّلفزيونية لدورها الفعّال في عصرنا الحالي، حيث تحظى باهتمام كبير، لِمَا لها من تأثير على جوانب الحياة المختلفة، من كونها منتجا إعلاميا ثقافيا، وقد كان التّاريخ من أهم مقاصد الدّراما التّلفزيونية منذ أن نشأت، فالتّاريخ ترجمان حال الأمم، والأداة الكبرى للتّحكم بالحاضر وبناء المستقبل يؤدي التّعرق فيه والتّوغّل في أوراقه والتأمّل في أحداثه إلى إشادة الأجيال الحاضرة، وهذا ما نجده في مسلسلات التّاريخ الإسلامي الأندلسي من مشاهد ثقافية ذات نزعة إنسانية تعبر عن عمق النّظر والتّفكير والتّطور الثقافيّ الذي وصلت إليه بلاد الأندلس.

ونهدف من هذا المقال إلى لَمَّ شمله لدى الباحثين لكي يسهل الاطلاع عليه والكشف عن المشاهد الثقافية المضمرة في مسلسل ربيع قرطبة التي تميزت بها الحضارة الأندلسية. وتتمحور إشكالية هذا البحث فيما يأتي:

ما مفهوم الثقافة؟ ما أهم المشاهد الثقافية في مسلسل ربيع قرطبة؟
وقد اختطَّ البحث لنفسه مسارًا منهجيًا كالآتي:

- مفهوم الثقافة: (لغة واصطلاحًا) .
- أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني
- الوظيفة الثقافية للتلفزيون .
- التعريف بمسلسل ربيع قرطبة.
- نماذج تطبيقية عن المشاهد الثقافية في مسلسل ربيع قرطبة.
- الانفتاح والاندماج بين كل الثقافات.
- التعامل مع غير المسلمين.
- الموسيقى والأدب.
- جمالية تصميم الأزياء.

1. مفهوم الثقافة:

1.1. الثقافة لغة:

إذا تصقحنا بعض معاجم اللغة العربية نجد أنّ أصل كلمة الثقافة ترجع إلى الجذر اللغويّ (ثقف)، فقد جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ: ((الثقاف: حديدة تسوّى بها الرّماح ونحوها والعدد أتقفة، وجمعه ثقف، والثقف مصدر الثقافة، وفعله ثقف إذا لزم وثقفت الشيء وهو سرعة تعلّمه...))⁽¹⁾، وفي لسان العرب لابن منظور جاء معنى: ((ثقف: ثقف الشيء وهو سرعة التعلّم، ثقفت الشيء حذقته، وثقفته إذا ظفرت به...))⁽²⁾.

2.1. الثقافة اصطلاحًا:

يقولُ تيري إيغلتون: "إنَّ كلمة النَّقافة هي واحدة من بين الكلمات التي يكتنفها أشدُّ التعقيد في اللّغة الإنجليزيّة، فهي اسمٌ جماعيٌّ لجميع النّماذج السلوكية المكتسبة اجتماعياً والتي يتمّ نقلها عن طريق الرّموز نظراً لأنّ الاسم يُطلق على جميع الإنجازات المميّزة للجماعات البشرية بما في ذلك اللّغة والصنّاعة والفنّ والعلوم والقانون والحكومة والأخلاقيات والقيم الروحية والديانة..."⁽³⁾.

وعزفها مالكُ بنِ نبيٍّ بأنّها: «مجموعةٌ من الصّفات الخُلقيّة، والقيم الاجتماعيّة التي تُؤثّر في الفرد منذ ولادته...»⁽⁴⁾، ويقولُ صلاحُ قنصوة: (النّقافة فعالية سلوكيّة وذهنيّة وفكريّة يُمكن تعليمها وتعلّمها، ويتمّ نقلها عبر الأنساق والنّظم الاجتماعيّة، ويُقسّم النّقافة إلى ثلاثة مستويات: ثقافة الجلد، وهي تتضمّن العرق والدين واللّغة، وثقافة المشترك أو المتّصل القوميّ، والنّقافة المعاصرة للمجتمع أو الأُمّة...)، ويقولُ إدوارد سعيد: (...إنّ النّقافة يجبُ أن يُنظرَ إليها لا بحسبانها قادرة على الاستعباد فقط، ولكن يتمّ تصديرها أيضاً، فنّمّة هذا التّراث الذي يجبُ عليك أن تفهمه وتعلّمه وما إلى ذلك...)⁽⁵⁾.

2: أشكال التّأليف الدرامي التّلفزيوني:

يعتبر التّأليف للتّلفزيون من أشقّ ضروب الكتابة وأعقدها، يستلزم كثيراً من الموهبة والاطلاع، والمعرفة الكاملة بإمكانيات التّلفزيون، وقد اتصف التّلفزيون بثلاثة أنواع من الكتابة هي:

1.2/ التّمثيلية:

ببساطة هي قصّة يتمّ معالجتها تليفزيونياً، تُروى بواسطة أشخاص شبيهة بشخصيات الحياة، ويتوفر في هذه الشّخصيات ما يجعلها مثيرة للاهتمام، ويجري على ألسنة هذه الشّخصيات حوار واضح فيه سمات الحقيقة، وطول التّمثيلية في العادة يتراوح ما بين نصف السّاعة إلى ساعة ونصف⁽⁶⁾.

2.2 المسلسل:

المسلسل عبارة عن مجموعة جهود تبدأ بالسيناريو ثم التنسيق مع طاقم العمل المكون من مصورين، ومهندسي صوت، ومهندسي الإضاءة، وديكور وإكسسوارات، ومدير تصوير ومدير موقع ومجموعة من الممثلين... كل هذا الكم الكبير يعمل بجد لكي يظهر ما نراه من مسلسلات على الشاشة الصغيرة⁽⁷⁾.

3.2 أنواع المسلسلات التاريخية:

هناك نوعان من المسلسلات التاريخية: نوع تاريخي يرتبط بالقيم الدينية يسعى لإيصالها إلى المتلقي المشاهد، معتمدا في ذلك على مادة تاريخية موثقة محكمة، وهناك نوع آخر من المسلسلات التاريخية يركّز على تقديم شخصيات تنتمي إلى عالم الآداب والفنون⁽⁸⁾.

4.2 شروط عمل مسلسل:

هناك عدة شروط في عمل المسلسل نختصر بعضها فيما يلي:

1. يجب أن يكون نص السيناريو جيّداً يتكلّم عن قضية مهمّة.
2. اختيار المخرج والفريق المساعد له.
3. يجب اختيار طاقم الممثلين بعناية جيدة.
4. اختيار المواقع التصويريّة الداخليّة والخارجيّة بعناية.
5. عمل ورشة لقراءة النصّ وتوزيع الأدوار على الممثلين.
6. في عملية المونتاج يجب حذف المشاهد غير الصحيحة واختيار الجيدة منها.
7. الاهتمام الجيد بعملية الماكياج للممثلين⁽⁹⁾.

5.2 السلسلة:

يعرّفها "عبد الرّحيم درويش": (بأنّها سلسلة تنقسم إلى حلقات، وفي نهاية كل حلقة تبدأ حلقة جديدة، وتُعرض المواقع والشخصيات الجديدة، وقد تكون مختلفة تماما عن الأحداث والشخصيات في الحلقات السابقة والتالية)⁽¹⁰⁾.

3. الوظيفة الثقافية للتلفزيون:

ترتبط الوظيفة الثقافية للتلفزيون بنشر المعرفة وتكوين الشخصية وتنمية الأذواق وتهذيبها، وتنمية العلاقات البشرية وتوسيع الآفاق في المجتمع، ونشر الوعي الصحي والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، وغير ذلك من أنواع التثقيف الأخرى⁽¹¹⁾. ويرى الباحث "عاطف عبيد": (أن التلفزيون جعل الثقافة ملكا للجماهير من خلال تقديمها في قوالب معينة لشريحة محددة من الناس، فالتعرض المكثف للأفكار والصور الثقافية التي يعرضها التلفزيون تشكل مفاهيم الواقع الاجتماعي لدى المشاهدين)⁽¹²⁾.

4. التعريف بمسلسل ربيع قرطبة:

ربيع قرطبة مسلسل تلفزيوني تاريخي سوري؛ من تأليف وليد سيف وإخراج حاتم علي، أنتج في 2003، وقام ببطولته طاقم فني من سوريا والمغرب، من ضمنهم: (تيم حسن، نسرين طافش، جمال سليمان، مي سكاف ومحمد مفتاح...) وجاء المسلسل في تسع وعشرين حلقة، وهو الجزء الثاني من ثلاثية الأندلس التي تحكي عن الفترة التاريخية التي ازدهرت فيها قرطبة قبل زمن ملوك الطوائف، وعهد الدولة العامرية التي نشأت في خلافة هشام المؤيد بالله بن الحكم بقوة مؤسسها محمد بن أبي عامر⁽¹³⁾.

5. المشاهد الثقافية في مسلسل ربيع قرطبة:

1.5 الانفتاح والاندماج بين كل الثقافات:

كانت الحضارة الأندلسية، في تقدم وريادة، فكانت أوروبا تتبعنا وتخضع تحت أقدامنا وكان الانفتاح والاندماج بين كل الثقافات والديانات، حيث عاش المسلمون جنباً إلى جنب مع المسيحيين واليهود، وأتاحت الدولة الأندلسية حرية الاعتقاد لغير المسلمين، فتعدت المعاملات والمصاهرات إلى اندماج كاد يكون كاملاً، كشف عن تسامح ديني نادر لم يخلُ من رد فعل عنيف، فهو وعي حضاري وثقافي يمثل درجة متطورة ومتقدمة في مضمار التعايش والتساكن والتآلف إلى حد الاندماج والانصهار⁽¹⁴⁾.

ومن بين مشاهد الانفتاح والاندماج في الحضارة الأندلسية في مسلسل ربيع قرطبة المشهد الذي يسلط الضوء على الفتى الأوروبي (أوتو) الذي أتى إلى الأندلس ليتعلم اللغة العربية والفنون والثقافة من الأندلس، فكان يطمح إلى أن يحرز أكبر مجد، قد يحرزه أحد من أبناء شعبه بأن يصير مترجمًا أو سفيرًا لبلاده لدى الأندلس⁽¹⁵⁾ من خلال هذا المشهد⁽¹⁶⁾:

المشهد الأول:

أوتو: السّلام عليكم.

محمّد بن أبي عامر: وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته.

أوتو: أنا أوتو من بلاد اللّمان وهذا شارل من غانا، طلاب هنا.

محمد بن أبي عامر: أهلا وسهلا.

أوتو: شارل يريد أن يتعلّم طبّيب ذهب بيمارستان ولكن عربية قليل مثلي.

أطباء هنا قالوا يجب أن يتقن العربية لأجل يحدث ويفد مرضى أطباء ويفهم كلام وعلوم.

محمّد بن أبي عامر: نعم نعم يجب أن يتقن العربية كي يُخاطب ويفهم.

أوتو: صحيح وأنا أيضا أريد أن أتقن العربية لأجل أترجم كتب هنا، وممكن أن أصير

مترجمًا عند قيصر، أو سفيرًا لملك قرطبة.

محمّد بن أبي عامر: وكيف يمكن أن أساعدكما؟

أوتو: معلّم قال: أنت نبيه كثيرا ويمكن التّعلم أنا وشارل لا نفهم كثيرا دروس الجامع ويمكن

أن ندفع لك⁽¹⁷⁾.

2.5. التّعامل مع غير المسلمين:

في مسلسل "ربيع قرطبة" للكاتب "وليد سيف" رأيًا مشاركةً لغير المسلمين من أهل

الدّمة في الحياة العامة كبقية الرعية من المسلمين في الأندلس، ففي الحلقة السادسة رأيًا

منهم وزراء للخليفة، ورأيًا "أردونيوي" وهو أحد الملوك النصارى استولى ابن عمه "سانشو"

على عرشه، يأتي إلى الخليفة "الحكم المستنصر" يطلب مساعدته في استعادة ملكه.

المشهد الثاني:

بعد أن قبل المستنصر مساعدته رأينا "الحاجب المصحفي يقول لأردونيو هذا:" قد أمر الخليفة أعزه الله أن تُخصص لك قطعة من الجيش بإمارة "غالب الناصري" وأن يصطحبك بعض وزرائه: "الوليد بن خيزران" قاضي نصارى قرطبة و"عبيد الله بن قاسم" مطران طليطلة و"الربيع بن زيد" قَمُص نصارى الأندلس ليكونوا في شورتك ونصحك؛ ترجع إليهم في كل أمر؛ وهم أهل رأي وحكمة⁽¹⁸⁾.

وبعد أن خرج أردونيو ومن معه من الوزراء النَّصارى من مجلس الحاجب قال لهم مندهشاً ومستغرباً: اعذروني أيها السّادة: قَمُص نصارى الأندلس قاضي نصارى قرطبة ومطران طليطلية وزراء الخليفة... فقاطعه "الربيع بن زيد" وما الذي يحيرك؟ هذه دولتنا وهذا خليفتنا!. فقال أردونيو: ولكنكم..! فقاطعه "الربيع بن زيد" ليقول له: نصارى! نعم... وأندلسيون... إلا أنهم [أي المسلمون] تركوا لنا أن نقضي في أهل ملتنا بقضائنا حتى لا يتدخل أحد في أمرنا؛ ولا تقع شبهة الإكراه في الدين... أعلم أنه ليس من السهل عليك أن تفهم هذا، ولكنها هذه هي الأندلس التي تحاربونها وتجهلونها⁽¹⁹⁾.

3.5. الموسيقي والأدب:

1.3.5. الموسيقي:

عرف عبد الرّحمان بن خلدون الموسيقى والغناء بقوله: "هذه الصّناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، يوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعة، فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النّغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذّ سماعه"⁽²⁰⁾.

إن الحضارة الأندلسية لم تكن فقهية وعلمية فقط، فها هو المسلسل يركّز لنا على الجانبين الأدبي والموسيقي اللذين تميّزت بهما الثقافة الأندلسية في ذلك الحين، فكانت دار المدنيات بمثابة معهد عالٍ للموسيقى يُدرس فيه كافة أنواع الغناء والعزف على الآلات⁽²¹⁾

ويظهر ذلك من خلال المشهد الثالث:

المشهد الثالث:

علي: آه أنتما هنا! (يقصد محمّد بن أبي عامر وابن عمه عمرو بن عسقلاجة).

محمّد بن أبي عامر: عووووووود! (أطال كلمة عود).

علي: أتعلم أن شارل يتعلم ضرب العود في دار المدنيات!

محمد بن أبي عامر: طيب وضارب عود!

شارل: الطّب دواء.

علي: الأبدان.

شارل: والموسيقى دواء.

علي و شارل بصوت واحد:الأرواح.

شارل: وأنا أحب الموسيقى والعود.

علي: ألا نمضي معا إلى دار المدنيات فنرى كيف يصنع؟ ما رأيكما؟

محمد بن أبي عامر: نذهب⁽²²⁾.

علي وبقية الطّلاب يضحكون وعندما دخلوا إلى دار المدنيات وجدوا الجارية "صبح" تتدرب

على الغناء من أبيات الشّاعر الأندلسيّ أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب

كتاب العقد الفريد، وكان هذا أول لقاء لصبح ومحمّد بن أبي عامر.

صبح: أعطيتُهُ ما سألا *** حَكَمْتُهُ لُو عدلا.....

مدّرب صبح: عطيتُهُ ما سألا *** حَكَمْتُهُ لُو عدلا، هيا من جديد وأقيمي مدات الصوت

وحققي الحروف.

صبح: عطيتُهُ ما سألا *** حَكَمْتُهُ لُو عدلا.

مدّرب صبح: هذا أفضل هذا أفضل ولكن هذا الجسم وتبقى الروح، يجب أن تعطيه روحا

من قلبك من هنا من الداخل.

صبح: وكيف أفعل هذا؟

مدرّب صبح: أمر يدرك بالشعور ولا يوصف بالكلام تأملي في المعاني تخيلي أن هذا من شعرك أنت ومن فيض شعورك هيا يا صبح تستطيعين ذلك!
مدرّب شارل في دار المدنيات: هل تدرّبت على اللحن الذي كتبتك لك؟
سانشو الأول: لم يتركني أنام في الليلة الماضية⁽²³⁾.

محمّد بن أبي عامر: وتكتبون اللحن! كيف يدوّن وهو بالسّماع؟
مدرّب شارل: نعم نسمعه ونكتبه تلك لغة اصطنعها زرياب حين جاء من المشرق وأنشأ هذه الدار لتعليم الموسيقى والغناء، هيا يا شارل أسمعني⁽²⁴⁾.

ومجمل القول مما سبق أنه بعد قدوم زرياب من المشرق إلى الأندلس انتشر الغناء انتشارا كبيرا في الأندلس وهذا بدوره أعطى دفعة للموسيقى، حيث كانت عنصرا هاما في الحياة الثقافيّة والاجتماعية لسكان الأندلس.

2.3.5. الأدب:

1.2.3.5. كتابة الرسائل:

في مطلع شباب محمد بن أبي عامر فتح دكّانًا ليسترزق منه عند باب قصر الخلافة بقرطبة، يكتب الرسائل والعرائض لأصحاب المصالح، فلفت نظر من في القصر بأسلوبه الرّشيق وأدبه الرّفيح، وعباراته الأنيقة الرّقيقة⁽²⁵⁾، وهذه من أهمّ العوامل التي أدت إلى بروز شخصية محمد بن أبي عامر ويتجلى ذلك من خلال المشهد الرابع⁽²⁶⁾:

المشهد الرابع:

رجل من الصقالبة: حبرتها تحبيرًا كعادتك؟

محمّد بن أبي عامر: فعلت.

رجل من الصقالبة: واجتهدت أن لا تشابه شيئًا ممّا كتبتك لغيري

محمّد بن أبي عامر: لا أكتب رقعة تشبه أختها طب خاطرًا.

رجل من الصقالبة: واستشهدت ببعض.

محمد بن أبي عامر: يحسن في بعضه حتى يجيّد ويضعف في بعضه الآخر وله فيه طرائف.

الحكم: مثل.

محمد بن أبي عامر: هجوهُ لأبي عبيدة الفلكي مثلاً وقد أبان فيه عن ضيق تفكير إذ أنكّر عليه أنّ الأرض كالكرة ، لكل حكيم هفوة وعلمهُ بالأدب يشفع له جهله بعلم الفلك يصيب الإنسان ويخطئ.

الحكم:

أبا عبيدة ما المسؤول عن خبرٍ *** تحكيه إلا سواء والذي سألا
أبيت إلا شذوذاً عن جماعتنا ***

محمد بن أبي عامر:

..... ولم تعب رأي من أرجى أو لا اعتزلاً

وقلت إن جميع الخلق في فلكٍ *** بهم يحيط وفيهم يُقسم الأَجَلَا
والأرض كورِيّة حفّ السّماء بها *** فوقاً وتحتاً فصارت نُقطة مثلاً
صيف الجنوب شتاء للشمال بها *** قد صار بينهما ها وذا دُوَلا
فإنّ كانونَ في صنعا وقرطبة *** بردٌ وأبلولٌ يُذكي فيهم الشُّعلا

الحكم: نعم يخطئ المرء ويصيب وإنّها والله لكروية.

محمد بن أبي عامر: وهي في كتاب الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ سورة النازعات، الآية: 30.
دحاها أي دوّرها كذلك معنى دحى في المعجم.

الحكم: صدق الله العظيم⁽²⁹⁾.

3.2.3.5. حركة انتقال الكتب:

من مظاهر الإبداع الحضاريّ في تاريخ الدولة الأندلسيّة كثرة التّأليف وانتشار المكتبات وتقدير العلماء وجلبهم من المشرق ممّا ساهم بقسط كبير في تمتين الروابط الثقافية بين القطرين، حيث عمل أهل الأندلس على جلب الكتب من المشرق وتشجيع طلبية العلم من كل مكان للدراسة في الأندلس، فكانت بلاد الأندلس تعيش قمة التطور والازدهار، فصار لها

الفضل الكبير على أوروبا التي كانت تعيش في الظلام، حيث تلقت العلوم والطب والعلم عن الأندلس، عن طريق إرسال طلابها إلى الأندلس للترؤد بمختلف العلوم واقتناء أهم الكتب منها ومن بين المشاهد التي تُظهرُ اقتناء الكتب في مسلسل ربيع قرطبة، المشهد الذي يُسلط الضوء على رحلة طالبة أوروبا إلى الأندلس للتعلم، من بينهم الطالب (أوتو) حين قفل عائداً لبلاده، مودعاً قرطبةً وأصحابه الذين درسوا معه، (محمد بن أبي عامر، وعمرو، وعلي، وشارل)، حيث أخذ معه مجموعة من الكتب في مختلف المجالات (الطب والهندسة والفقهاء...) إلى بلاده، وهذا نص الحوار في المشهد التالي:⁽³⁰⁾

المشهد السادس:

أوتو: قد ابتعدنا عن قرطبة يكفي هذا

علي: يجب أن نودعكم الآن.

محمد بن أبي عامر: ألا تغير رأيك، أعني بضعة شهور أخرى، أو سنة أخرى.

أوتو: لو أطعت قلبي لما أحببت أن أفارق قرطبة ولا أن أفارقكم أبداً

نعم هذه الكتب سوف تؤنس وحشتي هناك.

ومن خلال هذا المشهد نجد أن الكتب في الأندلس لعبت دوراً فعالاً في الاتصال الثقافي

والعلمي بين الأندلس والدول الأوربية.

4.2.3.5. المبارزات البلاغية والأدبية في مجلس الحكم:

ركّز صنّاعُ العمل بشكل كبيرٍ على إظهار الجانبين الفني والأدبيّ في المسلسل واللذين يمثلان جزءاً أصيلاً من الثقافة الأندلسية، ومسلسل ربيع قرطبة مليء بالمبارزات البلاغية والأدبية بين الحكم المستنصر وحاجبه ابن أبي عامر؛ إذ كان الحكم يستطيب الكلام والمسامرة مع ابن أبي عامر ويحضره إلى مجلسه ويشركه في نقاشاته الأدبية والفلسفية ويباهي به جلساءه⁽³¹⁾ ومن هذه المبارزات ما يلي:⁽³²⁾

المشهد السابع:

أبو علي القالي: قد تكاثروا عليّ وأنا لاأخذ بك

تُعبّر عن النمو الزمني للشخصية في إطار العمل الفني، ومصمم الأزياء في العمل التاريخي يعتمد بشكل رئيس على المراجعة التحقيقية والمصدقية التاريخية⁽³⁶⁾.

إنّ الأزياء التي تمّ تناولها في مسلسل ربيع قرطبة، قد حاكت التاريخ بشكل يعطيها مصداقية التعبير عن تلك الفترة الزمنية، فكان التصميم الأساسي للأزياء ناجحاً إلى حدّ كبير، ولا يؤخذ عليه إلا بعض الهنات الصغيرة، كإهمال المؤثرات الخاصة على الأزياء، فقد تمّ توظيفها بشكل تعبيريّ لائق، وبقدرة تعبيرية جمالية، حيث أسهمت في إظهار الجوانب النفسية والأخلاقية والضعف والقوة للشخصيات، وبينت تمايز الشخصيات الأساسية من الثانوية في اللقطة الواحدة.

ونخلص مما سبق أنّ المخرج حاتم علي والدكتور وليد سيف في مسلسل ربيع قرطبة قد نجح في تجسيد الألوان سواء في اللباس أو بناء القصور وتزيين الأواني والحدائق التي تعد مظهراً من مظاهر واقعية الرؤية الجمالية في إطار الواقع وبناء الثقافة في دولة الأندلس، إذ استثمر المخرج حسية اللون وأهميته في جذب انتباه المتلقّي في تصوير أفكار وحالات تطوّر الأندلس، وإظهاره وعيهم بجمال الألوان وإدراكهم لأبعادها النفسية وقيمها الاجتماعية التي استثمروها خاصّة في ألوان البستهم .

خاتمة:

لقد اعتنت الدراسات الثقافية بعلم الاتصال والخطاب الإعلاميّ المطبوع والمسموع والمرئي " والذي عرف تحوّلًا واضحًا لأهميته من كونه مُنتجًا إعلاميًا ثقافيًا يأتي في إطار بنية اجتماعية محددة في توجيه الاهتمام على ما هو نفعي وإمتاعى وهو شكل من أشكال التّواصل الفعّالة في المجتمع وله القدرة على التأثير في المتلقّي وإقناعه، فأصبح جمهور المتلقين أكثر استعدادًا نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فهذه الدراسات الفضل في عمليات الاستقبال والانتشار، ومن خلال تركيزه على المتلقّي واستدراجه إلى أفق انتظارٍ يحملُ رؤى المجتمع وثقافته، وهذا ما لمسناه في مُسلسل ربيع قرطبة الذي مرّح بين تصوير الوقائع الاجتماعيّة، والفنية، والسياسية والدينيّة، والثّقافيّة التي شكّلت همزة وصل بين

الأندلس وأوروبا وبلاد المشرق العربي، وكل هذا كشف لنا مدى التطور الذي وصلت إليه الأندلس، حيث يُمكن أن يكون إسقاطاً تاريخياً لبناء الواقع المعاصر للأمة العربية والاستفادة منه.

وبعد هذا نسأل الله العليّ القدير أن يكون هذا العمل العلمي المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجد فيه الباحثون ما ينفعهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيّنا محمدٍ وعلى آله، وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1) ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت (د. ط).
- 2) ابن منظور، لسان العرب، مادة: ثقف، ج:09.
- 3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج:05.
- 4) رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الأزياء، دراسات علمية وروى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، المنهل:2014.
- 5) سمير الخليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، لبنان، بيروت، سوريا دمشق، ط:01، 2012.
- 6) صابرين إبراهيم الطرطور، ربا عوض الله دهمان، اتجاهات طلبة جامعات غزة نحو مشاهدة المسلسلات الرمضانية المصرية في الفضائيات العربية، بحث غير منشور غزة، قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية 2004.
- 7) عادل النادي، مدخل إلى فن كتابه الدراما، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط:01، 1987.
- 8) عاطف عيد، صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، ط:01، القاهرة.

النصوص الإلكترونية:

- 1) دينا سعد، كاتبة ومترجمة مصرية، مهتمة بالأدب والفنون، لماذا نحب مسلسل «ربيع قرطبة»؟ على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ida2at.com/why-we-love-rabea-cordoba-series/?fbclid=IwAR0rDD-QC2Tua9MiOOd5sZDUMF0uCx8t4XBWDFK218isKYb4kY>
P8XDBAcxs، على الساعة: 18ساو13د، 2019/08/17.

(2) ربيع قرطبة، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> على الساعة: 19ساو09د،
2019/09/28.

(3) الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://www.andalusite.ma/?p=585>،
على الساعة 18سا و 01، 2019/10/35.

(4) منتدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى، على

الرابط: <http://www.uqu1.com/vb/showthread.php?t=3343>،
2008/08/11.

الهوامش:

- (1): الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج:05، ص:139.
- (2): ابن منظور، لسان العرب، مادة: ثقف، ج:09، ص:19 - 20.
- (3): سمير الخليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، لبنان، بيروت، سوريا دمشق، ط:01، 2012، ص: 78.
- (4): سمير الخليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، المرجع السابق، ص: 17.
- (5): المرجع نفسه، ص:224.
- (6): عادل النادي، مدخل إلى فن كتابه الدراما، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط:01، 1987، ص:226.
- (7): صابرين إبراهيم الطرطور، ربا عوض الله دهمان، اتجاهات طلبة جامعات غزة نحو مشاهدة المسلسلات الرمضانية المصرية في الفضائيات العربية، بحث غير منشور، غزة، قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية 2004، ص31.
- (8): منتدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى، على
الرابط: <http://www.uqu1.com/vb/showthread.php?t=3343>، 2008/08/11.

- (9): عادل النادي، مدخل إلى فن كتابه الدراما، المرجع السابق، بتصرف، ص:227.
- (10): عبد الرحيم درويش، الدراما في الراديو والتلفزيون المدخل الاجتماعي لدراما، مكنة نانسي، 2005، ص:23.
- (11): المرجع نفسه، ص:115.
- (12): عاطف عيد، صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، ط:01، القاهرة، ص: 27.
- (13): ربيع قرطبة، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> الساعة:19ساو09، د، 2019/09/28.
- (14): الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://www.andalusite.ma/?p=585> ، على الساعة18سا و01، 2019/10/35.
- (15): دينا سعد، كاتبة ومترجمة مصرية، مهتمة بالأدب والفنون، لماذا نحب مسلسل «ربيع قرطبة»؟ على الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.ida2at.com/why-we-love-rabea-cordoba-series/?fbclid=IwAR0rDD-QC2Tua9MiOOd5sZDUMF0uCx8t4XBWDFK218isKYb4kYP8XDBAcxs> على الساعة: 18ساو13، د، 2019/08/17.
- (16): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:03، مشهد: في الدقيقة:12-11.
- (17): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:03، مشهد: في الدقيقة:12-11.
- (18): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:06، مشهد: في الدقيقة:32-33-34.
- (19): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:06، مشهد: في الدقيقة:32-33-34.
- (20): ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل ، بيروت (د. ط)، ص:469
- (21): دينا سعد، كاتبة ومترجمة مصرية، مهتمة بالأدب والفنون، لماذا نحب مسلسل «ربيع قرطبة»؟ المرجع السابق.
- (22): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:04، مشهد: في الدقيقة:33،34.
- (23): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:04، مشهد: في الدقيقة:34.
- (24): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:04، مشهد: في الدقيقة:35-36.
- (25): عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص: 423.
- (26): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:08، مشهد: في الدقيقة:21-22.
- (27): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:10، مشهد: في الدقيقة:11.
- (28): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة:10، مشهد: في الدقيقة:12.

- (29): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 10، مشهد : في الدقيقة: 12-13.
- (30) : مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 06، المشهد: في الدقيقة: 36-37.
- (31): دينا سعد، كاتبة ومترجمة مصرية، مهتمة بالأدب والفنون، لماذا نحب مسلسل «ربيع قرطبة»؟
المرجع السابق على نفس الرابط السابق.
- (32): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة 11، المشهد: في من الدقيقة 03 إلى الدقيقة: 06.
- (33): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة 11، المشهد: في من الدقيقة 03 إلى الدقيقة: 06.
- (34): مسلسل ربيع قرطبة، موشح « جادك الغيث»، من تأليف العباس بن الأحنف.
- (35): رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الأزياء، دراسات علمية ورؤى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، المنهل: 2014، ص: 88.